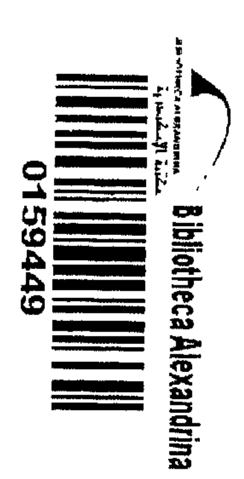
توفيق الحكيم

نشيد الأنشاد



ملتزم الطبع والنشر
تبة الآداب ومطبعتها بالجماميز ت ٩١٩٣٧٧

المطبعة النموذجية
٦ سكة الساباورى الحلمية الجديدة

توفيق الحكيم

نشيد الأنشاد

ملتزم الطبع والنشر
مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز ت ٩١٨٦٧١
المطبعة النموذجية
٦ سكة الشابورى . الحلمية الجديدة ت ٩١٩٣٧٧

كتب للمؤلف

نشرت باللغة العربية

---

١ ــ محمد ١٩٣٦
٢ ــ شهر زاد ١٩٣٤
٣ ــ عودة الروح ١٩٣٣
٤ ــ اهل الكهف ١٩٣٣
٥ ــ تحت شمس الفكر ١٩٣٨
٦ ــ أشعب ١٩٣٨
٧ ــ عهد الشيطان ١٩٣٨
٨ ــ براكسا : أو مشكلة الحكم ١٩٣٩
٩ ــ راقصة المعبد ١٩٣٩
١٠ ــ نشيد الانشاد ١٩٤٠
١١ ــ حمار الحكيم ١٩٤٠
١٢ ــ سلطان الظلام ١٩٤١
١٣ ــ من البرج العاجى ١٩٤١
١٤ ــ تحت المصباح الاخضر ١٩٤٢
١٥ ــ تاملات فى السياسة ١٩٥٤
١٦ ــ بجماليون ١٩٤٢
١٧ ــ الايدى الناعمة ١٩٥٤
١٨ ــ لعبة الموت ١٩٥٧
١٩ ــ حمارى قال لى ١٩٣٨
٢٠ ــ اشواك السلام ١٩٥٧
٢١ ــ رحلة الى الغد ١٩٥٧
٢٢ ــ رحلة الربيع والخريف ١٩٦٤
٢٣ ــ يوميات نائب فى الارياف ١٩٣٧
٢٤ ــ عصفور من الشرق ١٩٣٨
٢٥ ــ سليمان الحكيم ١٩٤٣

٢٦ — زهرة العمر ١٩٤٣
٢٧ — الرباط المقدس ١٩٤٤
٢٨ — شجرة الحكم ١٩٤٥
٢٩ — الملك أوديب ١٩٤٩
٣٠ — مسرح المجتمع (٢١ مسرحية) ١٩٥٠
٣١ — فن الادب ١٩٥٢
٣٢ — عدالة وفن ١٩٥٣
٣٣ — أرنى الله ١٩٥٣
٣٤ — عصا الحكيم ١٩٥٤
٣٥ — التعادلية ١٩٥٥
٣٦ — ايزيس ١٩٥٥
٣٧ — الصفقة ١٩٥٦
٣٨ — المسرح المنوع (٢١ مسرحية) ١٩٥٦
٣٩ — السلطان الحائر ١٩٦٠
٤٠ — ياطالع الشجرة ١٩٦٢
٤١ — الطعام لكل فم ١٩٦٣
٤٢ — سجن العمر ١٩٦٤
٤٣ — شمس النهار ١٩٦٥
٤٤ — مصير صرصار ١٩٦٦
٤٥ — الورطة ١٩٦٦
٤٦ — ليلة الزفاف ١٩٦٦
٤٧ — قالبنا المسرحى ١٩٦٧
٤٨ — مجلس العدل ١٩٧٢
٤٩ — رحلة بين عصرين ١٩٧٢
٥٠ — حديث مع الكوكب ١٩٧٤
٥١ — الدنيا رواية هزلية ١٩٧٤
٥٢ — عودة الوعى ١٩٧٤
٥٣ — فى طريق عودة الوعى ١٩٧٥
٥٤ — الحمير ١٩٧٥
٥٥ — بنك القلق ١٩٧٦
٥٦ — أدب الحياة ١٩٧٦
٥٧ — مختار تفسير القرطبى ١٩٧٧
٥٨ — تحديات سنة ٢٠٠٠ ١٩٨٠
٥٩ — ثورة الشباب ١٩٧٥
٦٠ — بين الفكر والفن ١٩٧٦

كتب للمؤلف
نشرت فى لغة أجنبية

شهرزاد: ترجم ونشر فى باريس عام ١٩٣٦ بمقدمة لجـورج لكونت عضو الاكاديمية الفرنسية فى دار نشر (نوفيل ايدسيون لاتين) وترجم الى الانجليزية ونشرت مختارات منه فى دار النشر (بيلوت) بلندن ثم فى دار النشر (كراون) بنيوورك فى عام ١٩٤٥.

عودة الروح: ترجم ونشر بالروسية فى لينينجراد عام ١٩٣٥ وبالفرنسية فى باريس عام ١٩٣٧ فى دار (فاسكيل) للنشر وبالانجليزية نشرت مختارات منه فى لندن عام ١٩٤٢.

يوميات نائب فى الارياف: ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٣٩ (طبعة أولى) وفى عام ١٩٤٢ (طبعة ثانية) وفى عام ١٩٧٤ و ١٩٧٨ (طبعة ثالثة ورابعة بدار بلون بباريس) وترجم ونشر بالعبرية عام ١٩٤٥ وترجم ونشر باللغة الانجليزية فى دار (هارفيل) للنشر بلندن عام ١٩٤٧ وترجم الى الاسبانية فى مدريد عام ١٩٤٨ وترجم ونشر فى السويد عام ١٩٥٥ وترجم ونشر بالالمانية عام ١٩٦١ وبالرومانية عام ١٩٦٢ وبالروسية عام ١٩٦١

(تابع) كتب للمؤلف نشرت فى لغة اجنبية

أهل الكهف	ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٠ بتمهيد تاريخى لجاستون فييت الاستاذ بالكوليج دى فرانس ثم ترجم الى الايطالية بروما عام ١٩٤٥ وبميلانو عام ١٩٦٢ وبالاسبانية فى مدريد عام ١٩٤٦
عصفور من الشرق	ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٦ طبعة أولى . ونشر طبعة ثانية فى باريس عام ١٩٦٠
عدالة وفن	ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس بعنوان (مذكرات قضائى شاعر) عام ١٩٦١
بجماليون	ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠
الملك أوديب	ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠
سليمان الحكيم	ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠
نهر الجنون	ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠
عرف كيف يموت	ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠
المخرج	ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠
بيت النمل	ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ وبالايطالية فى روما عام ١٩٦٢
الزمار	ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠
براكسا أو مشكلة الحكم	ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠
السياسة والسلام	ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠

(تابع) كتب للمؤلف نشرت فى لغة اجنبية

الشيطان فى خطر	: ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠م
بين يوم وليلة	: ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠م وبالاسبانية فى مدريد عام ١٩٦٣م
العش الهادىء	: ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤م
أريد أن أقتل	: ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤م
الساحرة	: ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٣م
دقت الساعة	: ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٣م
أنشودة الموت	ترجم بالانجليزية فى لندن هاينمان عام ١٩٧٣م وبالاسبانية فى مدريد عام ١٩٥٣م
لو عرف الشباب	: ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤م
الكنز	: ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤م
رحلة الى الغد	: ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٦٠م
الموت والحب	: ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٦٠م
السلطان الحائر	ترجم ونشر بالانجليزية لندن هاينمان عام ١٩٧٣م وبالايطالية فى روما عام ١٩٦٤م
ياطالع الشجرة	ترجم ونشر بالانجليزية فى لندن عام ١٩٦٦م فى دار نشر اكسفورد يونيفرستى بريس
مصير صرصار	بالانجليزية فى لندن دار نشر هاينمان ١٩٧٣م

* الترجمات الفرنسية عن دار نشر « نوفيل ايديسيون لاتين » بباريس)

هذا نشيد الملك «النبي سليمان». وضع قبل الميلاد بنحو ألف عام. ولعله أجمل صوت خرج من قلب الإنسان لتحية الحب والربيع منذ أقدم الأزمان.

سحر هذا النشيد أكثر الشعراء والأدباء وأهل الفنون على توالي العصور. ولعل أشهر من فتن به في العهود الحديثة «رينان» ثم «أندريه جيد»، فوضع كل منهما في صيغة جديدة. ولقد أردت أن أطلع على ما صنعا فلم تهيء لي ظروف اليوم القاسية أسباب العثور على هذين النصين الحديثين. فجعلت كل اعتمادي في وضع هذه الصيغة على التوراة.

وبعد ، فلقد تخيرت ، عن عمد ، هذا
اليوم الذى ينشر فيه « روح الشر » جناحيه
على الأرض ، لأنشر أغنية « النبى سليمان »
المعطرة بروح « الحب والجمال » .

١٩٤٠
(قيام الحرب العالمية الثانية)

ت ١٠

إلى

الإنسانية الدامية البائسة

هبة الله التي أنزلها الأرض،

"الحب والربيع"

١

« أرض سـندسية . . . . . .
شـوليت بين عنزاتها . . . »

شوليت

(لنفسها كالحالمة . . . .)

اسقنى قبلات فمـك ؛

فحبك أشهى من الخمر ،

وعطرك طيب الشذا ،

واسمك ملء الفضـاء عطر ،

لهـذا فتنتِ العذارى .

اجذبنى وراءك ولنجر ،

ولندخل قصر الملك ،

ولنفرح ، ولنبتهج ،

ولأحتفل بحبك يا حبيبى

أكثر من احتفالى بالخمر .

أنا سمراء ، لكنى جميلة .

يا بنات أورشليم ،

إنى كخيام « قيدار » ،

ومقاصير « سليمان » .

لا تنظرن إلى سمرتى ،

فالشمس قد لوّحتنى .

غضب علىّ بنو أمى

وجعلوا منى حارسة الكروم ،

فتركت كرمى .

آه يا مَن يهواه قلبى

خبرنى : أين ترعى ؟

وأين تقيل نعجاتك ؟

ولماذا أنا كالضالة عند قطعان رفاقك ؟!

سليمان

(يأتى من خلفها تتبعه نعجاته)

يا أجمل نساء الأرض ،

اقتفى آثار نعجاتى ،

ودعى عنزانك ترعى

قرب منازل الرعاة .

ياحبيبتى ، إنك مثل فرس

فى مركبات فرعون .

خدَّاك جميلان

بين عقود الجمان ؛

وعنقك جميل

بين أسماط اللؤلؤ .

سوف نصنع لك

قلائد من ذهب

موشاة أطرافها بالفضة .

شولميت

(وهى تسير إلى جانبه . . .)

أنت لى ياحبيبى

طاقة من زهر المُرِّ ،

أضعها بين ثدْيَىَّ .

أنت لى يا حبيبى
عنقود من كروم «عينُ جَدْى» .

(يجلسان على العشب . . .)

سليمان

(يرنو إليها . . . . .)

ما أجملك ، يا حبيبتى ، ما أجملك !
عيناك حمامتان .

شولميت

(تنظر إلى العشب . . . .)

ما أجملك ، يا حبيبى ، ما أجملك !
سريرنا العشب الأخضر .

سليمان

(ينظر إلى الأشجار .....)

دعائم سقفنا الأرز ؛

وزخارف بيتنا السَرْوُ .

شولميت

(فى دلال ....)

أنا نرجس «شارون» ؛

أنا سوسنة الوديان !

سليمان

أنتِ ، يا حبيبتى ، بين النساء

كالسوسنة بين الأشواك .

شولميت

أنتَ ، يا حبيبى ، بين الرجال

كشجرة التفاح بين الأدغال .

اشتهيت الرقاد فى ظله

ومَلء فمى بحلو ثمره .

أدخِلنى بيت الخمر يا حبيبى ؛

وانشر فوقى علم الحب .

أنعشونى بالزبيب وغذونى بالتفاح ،

فإنى من الحب مريضة .

آه يا حبيبى ، ضع شمالك تحت رأسى

ودع يمينك تعانقنى .

(تنعس ....)

سليمان

(يتركها وينهض سائراً
بين الأشجار ، هامساً)

أستحلفكن ، يا بنات أورشليم ،

بغزال المروج وأيل الحقول ،

ألاّ توقظن حبيبتى

حتى تشاء ....

٢

« هائمة فى الخلاء كالحالمة . . »

شولميت

(ترهف السمع . . . .)

هـذا صوت حبيبى ؛

ها هو ذا ، إنه آت .

إنه يقفز بين الجبـال ؛

إنه يطفر بين التلال ؛

إنه يشبه غزال المروج

وأيل الحقول .

ها هو ذا خلف حائطنا

يصيح قائلاً :

« انهضى ، يا حبيبتى ، وأقبلى ؛

قومى ، يا جميلتى ، وتعالَىْ ؛

فالشتاء قد أدبر ،

وانقطع المطر ،

وزينت وجهَ الأرض الزهورُ ،

وأوان الغناء قد أقبل ؛

وسُمع فوق ربوعنا سجع اليمامة ؛

وأخرجت شجرة التين ثمارَها ؛

وتضوَّع الجو بأريج الكروم .

« انهضى ، يا حبيبتى ، وتعالَىْ ياجميلتى .

« منذا يحبسك فى منعطف الصخور ياحمامتى ؟

منذا يخفيك فى ستر الأعالى ؟

دعينى أرى ك ؛

دعينى أسمع صوتك ؛

فصوتك عذب ، ووجهك جميل .

« هلمى نقنص الثعالب ،

تلك الثعالب الصغيرة التى تفسد الكروم ؛

فكرومنا قد أورقت » !

أنا لحبيبى وحبيبى لى ؛

إنه يرعى غنمه بين السوسن .

آه ! قبل أن يولى النهار

وتزول الظلال ، عد إلىّ ياحبيبى ؛

فى خفة غزال المروج وأيل الحقول ،

فوق تلك الجبال

التى فرقت بينك وبينى .

لقد بحثتُ فى فراشى الليالى الطوال

عمن يهواه قلبي ،

فما وجدت إليه السبيل .

لقد نهضت أطوف بالمدينة والأسواق

أبحث عمن يهواه قلبي ،

فما وجدت إليه السبيل .

ثم قابلت عسس المدينة وسألتهم :

« أرأيتم من يهواه قلبي ؟ »

فما كدت أغادرهم وأمضي

حتى وجدت من يهواه قلبي ؛

فطوّقته بذراعى ولم أفلته منى ،

حتى ذهبتُ به إلى بيت أمى ،

وأدخلته الحجرة التى فيها حبلتْ بى .

(يأتى سليمان من بعيد
فى تخته وعسكره . . .)

سليمان

(همساً للنساء وهو يشق
بينهن طريقه . . . . .)

أُستحلفكن ، يا بنات أُورشليم ،

بغزال المروج وأيل الحقول

ألاّ توقظن حبيبتى حتى تشاء !

النساء

(ينظرن إلى شـــوليت
المقبلة من بعيد . . . . .)

مَن هذه الصاعدة من البرية

كأنها عمود من دخان ،

معطرة بالمر واللبان ،

وكل ما عند التجار من بخور ؟!

القوم

(ينـادي بعضهم بعضاً . . . . .)

هلموا انظروا إلى تخت سليمان

يحف حوله ستون جباراً ،

متقلدين السيوف ، مهيئين للقتال .

انظروا إلى تخت سليمان ،

المصنوع من خشب لبنان ،

أعمدته الفضة ومسنده الذهب ومقعده الأرجوان

وطنافسه نسج زخارفها الحبُّ

بأيدى بنات أورشليم !

ألا فاخرجن يا بنات أورشليم ،

وانظرن إلى الملك سليمان

فى تاجه الذى توّجته به أمه

يوم عرسه ، يوم امتلأ قلبه بالفرح !

(شوليت تقبل وهى تجرى .)

سليمان

(لشوليت وهى بين يديه . . .)

ما أجملك ، يا حبيبتى ، ما أجملك !

عيناك حمامتان هادئتان تحت نقابك ؛

وشعرك قطيع من العنزات

رابض على جبل «جِلعاد» ؛

وأسنانك قطيع من النعجات

مجزوزة بيضاء ، قد خرجت من الماء

كلها مُتْئِم ، وليس فيها عقيم ؛

وشفتاك خيطٌ قرمزى ؛

وفمك كوب سحرى ؛

وخدُّك تحت نقابكِ شطر رُمانة ؛
وعنقك برج داوُد المشيد للسلاح ،
قد عُلِّق عليه ألف ترس ،
كلها أتراس الجبابرة .

وثدياك أيلان بل توأمان
من بطن غزالة
يرعيان بين السوسن .

يا حبيبتي ، قبل أن يولى النهار
وتزول الظلال ،
هلمي إلى جبل المر و تل البخور ..

ما أكمل جمالك يا عروسى !

ما فيك عيب ولا نقصان .

هلمى معاً نذهب من لبنان ؛

انظرى من رأس «أمانة»

وقمة «شنير» و«حرمون» .

إلى غابة الفهود وعرين الأسود .

إنك تسْبين قلبي يا عروسى وأختى ؛

تسْبين قلبي بنظرة من نظراتك

وقلادة من قلائد نحرك .

ما أحلى سحر حبك يا عروسى وأختى !

إن حبك أشهى من الخمر ،

وشذاك أطيب من كل عطر .

شفتاك تقطران العسل يا عروسى ؛

وتحت لسانك عسل ولبن .

ثيابك يتضوع منها أريج

مثل أريج لبنان .

أنتِ جنة مغلقة يا عروسى ؛

أنت عين مقفلة ؛

أنت ينبوع مختوم ؛

أنت نافورة انبثق ماؤها

على صورة فردوس

غُرِس فيه الرمان ،

وتدلت العناقيد ،

ورقصت الزهور والرياحين

من مرٍ وعودٍ وناردين

وكل شجر يُجعل منه البخور .

هبى ياريح الشمال ،

أقبلى ياريح الجنوب ؛

أرسلى فوق جنتى أنفاسِك

ليفوح منها العبير .

شولميت

فليدخل حبيبي جنته ،

وليطعَمْ منها شهي الثمار .

سليمان

(يعانقها ويقبلها . . . .)

ها أنذا أدخل جنتي يا أختي العروس ،

وأقطف منها زهرات المر والطيب ،

وأطعَم الشهد والعسل ،

وأشرب الخمر واللبن .

أيها الرفاق ، كلوا واشربوا !

ومن الحب اسكروا . . .

٣

« شـــولميت حزينة بين
النساء .... »

شولميت

(كالحالمة ....)

كنت نائمة ، لكن قلبي يقظان ،

فسمعت صوت حبيبي يقرع أذنى :

« افتحي لى يا أختى ، يا حبيبتى ، يا حمامتى ؛

فإن شعرى قد كلله الندى ،

ووجهى قد بلله طل الليل ! » .

لقد كنت خلعت قميصي ...

فنهضت أرتديه ؛

لقد كنت غسلت قدمي

فقمت أطأ بهما التراب .

ومد حبيبي من الكوة يده ،

فتحركت إليه جوانحي ،

ونشطتُ إلى الباب أفتح لحبيبي ؛

ويداى بعبير المر تفوحان ،

وأصابعي بعطر المر

تخضب مقبض الباب .

فتحتُ لحبيبي ، لكن حبيبي
كان قد مضى وغاب ؛
فكادت تذهب بذهابه نفسي .
بحثت عنه فما وجدتُ إليه السبيل ؛
ناديته فما أجاب .

وصادفني العسس
وأنا طائفة بالمدينة حَيرى ؛
فضربوني وجرحوني .

وقابلني حرس الأسوار ؛
فجذبوا عني إزاري .

آه ! أستحلفكن يا بنات أورشليم ،

إذا وجدتن حبيبي

أن تخبرنه أني

من الحب مريضة !

النساء

بِمَ يفضل حبيبك الناسَ

أيتها الجميلة بين النساء ؟

بِمَ يفوق حبيبك غيرَه من الناس

حتى تستحلفينا هكذا ؟

شولميت

حبيبي كالفضة الممزوجة بالذهب .

إنه يميَّز من بين عشرة آلاف .

رأسه ذهبٌ إبريزٌ ؛

وخصلاته طائرة حالكة كأنها غراب ؛

وعيناه حمامتان على حافة جدول

يغتسلان فى اللبن .

وخداه خميلة من الطيب ؛

وشفتاه سوسن يقطر منه العسل .

ويداه طوقان من ذهب مرصعان بالزبرجد ؛

وبدنه عاج مصقول مغطى باليواقيت ؛

وساقاه عمودان من الرخام الأبيض

قائمان على قاعدتين من ذهب إبريز .

إنه جميل مثل لبنان ؛

إنه جليل مثل الأرز .

فمه هو الحلاوة ؛

وكل شىء فيه هو السحر —

هذا هو حبيبى ،

هذا هو خليلى ،

يا بنات أورشليم !

النســاء

أين ذهب حبيبك

أيتها الجميلة بين النساء ؟

أى البقاع قصد حبيبك

فنبحث عنه معك ؟

شولميت

حبيبى قد هبط فردوسه

بين خمائل الطيب

ليرعى قطيعه ويجمع السوسن .

أنا لحبيبى وحبيبى لى

إنه يرعى قطيعه بين السوسن .

٤

« سليمان فى رجاله يحف
حولهم الناس . . . . . »

سليمان

(مخاطباً لنفسه كالحالم . . . .)

أنت حسناء ، يا حبيبتى ، مثل « ترتزا » ؛

أنت جميله مثل أورشليم ؛

أنت رهيبة مثل جحافل ذات أعلام .

حولى عينيك عنى ؛

فلقد ألقتا الاضطراب فى قلبى .

إن شعرك قطيع العنزات

الرابض على جبل جِلعاد ؛

وأسنانك قطيع النعجات

الخارجة من الماء ،

كلها متئم وليس فيها عقيم ؛

وخدك شطرُ رمانة تحت نقابك .

من بين ستين ملكة وثمانين حظية ،

من بين عذارى لا يحصيهن عد

هى وحدها حمامتى ،

هى وحدها الكاملة ،

هى فريدة أمها ،

الأثيرة عند التى أرتها نور النهار .

أبصرتها العذارى فغبطنها ؛

ورأتها الملكات والحظايا فمدحنها !

القوم

(ملتفتين . . . .)

مَن هذه المشرقة كأنها الفجر ،

الرائعة كأنها القمر ،

الطاهرة كأنها الشمس ،

الرهيبة كأنها الجحافل ذات الأعلام ؟!

شولميت

(لنفسها وهى تمر عن بعد . .)

لقد هبطتُ حديقة الجوز

لأشاهد خضرة الوادى ،

وأرى هل أورَقَ الكرْمُ

وهل نوّر الرمانُ ؟

لكن . . . لست أدرى

إن الشوق لَيدفعنى ويحركنى

كأنى مركبة من مركبات قومى

(تهبط الوادى مسرعة . . . .)

القــــوم

(ينادون . . . .)

يا شولميت ، عودى !

عودى يا شولميت !

عودى نشاهدك !

سليمان

(للنـاس . . . .)

ما لـكم تنظرون إلى شولميت

كـأنها رقص بديع !

(يترك الناس ويلحق بهـا .)

٥

« سليمان وشولميت جالسان

بين الشجر . . . . . . »

سليمان

ما أجمل قدمَيك فى نعليك

يا بنت الأمير !

دوائر فخذيكِ قلائد

صاغتها يد صنّاع حاذق ؛

سُرّتكِ كأسٌ مستديرة

لا يُعوِزُها الخمرُ المعطر ؛

بطنك عجينُ حِنطةٍ

قد أحيط بالسوسن ؛

ثدياكِ أيلان بل توأمان

من بطنٍ غزالة ؛

عنقك برجٌ من عاجٍ ؛

عيناك مثل بحيرات « حشبون »

القريبة من باب « بثِّ رَبيمَ » ؛

أنفك مثل برج لبنان

الشامخ تجاه دمشق ؛

رأسك قائم كأنه الكرمل ؛

شعرك كأنه الأرجوان

قد شُدَّت خصلاته وثاق ملك !

ما أجملك يا حبيبتى

ما أحلاكِ بين اللذات !

أنتِ نخلة وثدياك العناقيد .

لقد حدثتنى نفسى

أن أصعد النخلة وأمسك بالسعف ..

فليكن ثدياك مثل عناقيد الكرم ،

وعطر أنفاسك مثل رائحة التفاح ،

وفمك مثل أطيب الخمر ...

شولميت

يسيل سائغاً من أجل حبيبى ،

ويقطر صافياً بين شفتيه .

أنا لحبيبى ، وحبيبى لى .

تعال ياحبيبى نخرج إلى الحقول ،

ونبيت فى القرى ،

ونذهب مع الفجر إلى الكروم

لنرى هل أورق الكرمُ ،

وتفتَّح الزهر ، ونوَّر الرمان ؟ —

هناك أهبك حبى .

لقد نشر اللفاح عبيره ،

وتجمعت بأبوابنا أشهى الثمار

من كل فصلٍ قطفتها ،

ولك يا حبيبى ادّخرتها .

آه ، ليتك لى أخٌ ،

راضع من ثديَيْ أمى ،

فأُقَبِّلك أمام الناس ولا يخزونى !

ليتنى أذهب بك إلى بيت أمى ؛

وهناك تعلمنى . . .

وهناك أسقيك خمراً ممزوجة بسلاف رمانى !

ضع شمالك تحت رأسى

و دع يمينك تعانقنى !

(تنعس . . . .)

سليمان

(هامساً لمن فى طريقه

من نساء . . . . .)

أستحلفكن يا بنات أورشليم ،

ألاّ توقظن حبيبتى حتى تشاء !

٦

« نساء مجتمعات ينظرن
إلى شـولميت وسـليمان
وهما يمران من بعيد. . »

النساء

من هذه الصاعدة من البرية
متـكئة على ذراع حبيبها ؟

(سليمان وشوليت يقبلان
فتذهب النساء . . .)

سليمان

(لشوليت . . . . .)

لقد أيقظتكِ تحت شجرة التفاح ؛

هناك حيث وضعتك أمك .

لقد ولدَتك أمك هناك ،

وأرتكِ نور النهار .

شوليت

(ملتصقة بصدر سليمان)

اجعلنى خاتماً تطبع به فؤادك ؛

واجعلنى خاتماً على ذراعك ؛

فالحب قوى كالموت ؛

والغيرة مخيفـة كالجحيم .

ذات لظى كلهيب النيران ،

سعيرٌ من لدن الديان .

إن السيول الجارفات

لا تستطيع أن تطفىء الحب ؛

والأنهـار المتدفقات

لا تستطيع أن تغمر الحب ؛

وكل ثروة تبذل فى سبيل الحب زَرِية ...!

سليمان

لنا أختٌ صغيرة

لم يَنهد بعد ثدياها

ما عسى نصنع لأختنا يوم تُخطب ؟

لو أنها سورٌ

لَبَنينا عليه برج فضةٍ ؛

ولو أنها بابٌ

لدعمناه بألواح أرز .

شولميت

أنا سورٌ وثدياى برجان ؛

فكنت فى عين حبيبى كمن وجد السلام .

كان لسليمان كرمٌ فى « بعل هامون » ،

عهد به إلى الحراس ؛

كل حارس يؤدى عن ثمره ألفاً من الفضة .

أمّا كرمى أنا فأحرسه بنفسى ،

ولك أنت يا سليمان الألف من الفضة .

(فتيان يقبلون خلفهما)

سليمان

(همساً . . . .)

يا مَن تسكنين الفراديس ،

إن الرفاق يرهفون الآذان

لسماع صوتك .

شوليت

(همساً . . . .)

اهرب ، يا حبيبى ، اهرب

فى خفة أيل الحقول وغزال المروج

فوق الجبال ذات الأريج . . .

(يحاولان الهرب تابعهما
نظرات الفتيان والفتيات
فى رقصة أخيرة . .)

نشيد الأنشاد

كما فى « التوراة »

الأصحاح الأول

[١] نشيد الأنشاد الذى لسليمان

[٢] ليقبلنى بقبلات فمه لأن حبك أطيب من الخمر . [٣] لرائحة أدهانك الطيبة اسمك دهن مهراق . لذلك أحبتك العذارى . [٤] اجذبنى وراءك فنجرى . أدخلنى الملك إلى حِجاله . نبتهج ونفرح بك . نذكر حبك أكثر من الخمر . بالحق يحبونك

[٥] أنا سوداء وجميلة يا بنات أورشليم كخيام قيدار كشقق سليمان . [٦] لا تنظرن إلىّ لكونى سوداء لأن الشمس قد لوّحتنى . بنو أمى غضبوا علىّ . جعلونى ناطورة الكروم . أما كرمى فلم أنطره . [٧] أخبرنى يا من تحبه نفسى أين ترعى أين تربض عند الظهيرة . لماذا أنا

أكون كمقنعة عند قطعان أصحابك

[8] إن لم تعرفى أيتهـا الجميلة بين النساء فاخرجى على آثار الغنم وارعى جداءك عند مساكن الرعاة

[9] لقد شبهتك يا حبيبتى بفرس فى مركبات فرعون .

[10] ما أجمل خديك بسموط وعنقك بقلائد . [11] نصنع لك سلاسل من ذهب مع جمان من فضة

[12] ما دام الملك فى مجلسـه أفاح ناردينى رائحته .

[13] صرة المر حبيبى لى . بين ثديىّ يبيت . [14] طاقة فاغية حبيبى لى فى كروم عين جدى

[15] ها أنتِ جميلة يا حبيبتى ها أنت جميلة . عينـاك حمـامتان

[16] ها أنت جميل يا حبيبى وحلو وسريرنا أخضر .

[17] جوائز بيتنا أرز وروافدنا سرو .

الأصحاح الثاني

[1] أنا نرجس شارون سوسنة الأودية

[2] كالسوسنة بين الشوك كذلك حبيبتي بين البنات

[3] كالتفاح بين شجر الوعر كذلك حبيبي بين البنين . تحت ظله اشتهيت أن أجلس وثمرته حلوة لحلقي . [4] أدخلني إلى بيت الخمر وعلمه فوقي محبة . [5] أسندوني بأقراص الزبيب أنعشوني بالتفاح فإني مريضة حباً . [6] شماله تحت رأسي ويمينه تعانقني . [7] أحلفكن يا بنات أورشليم بالظباء وبأيائل الحقول ألا تيقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء

[8] صوت حبيبي هوذا آت طافراً على الجبال قافزاً على التلال . [9] حبيبي هو شبيه بالظبي أو بغفر الأيائل . هوذا واقف وراء حائطنا يتطلع من الكوى يوصوص من

الشبابيك . [١٠] أجاب حبيبي وقال لى : قومى يا حبيبتى ياجميلتى وتعالى . [١١] لأن الشتاء قد مضى والمطر مر وزال . [١٢] الزهور ظهرت فى الأرض . بلغ أوان القضب وصوت اليمامة سمع فى أرضنا . [١٣] التينة أخرجت فجها وقعال الكروم تفيح رائحتها . قومى يا حبيبتى يا جميلتى وتعالى . [١٤] يا حمامتى فى محاجىء الصخر فى ستر المعاقل أرينى وجهك أسمعينى صوتك لأن صوتك لطيف ووجهك جميل

[١٥] خذوا لنا الثعالب الثعالب الصغار المفسدة الكروم لأن كرومنا قد أقعلت

[١٦] حبيبى لى وأنا له الراعى بين السوسن . [١٧] إلى أن يفيح النهار وتنهزم الظلال ارجع وأشبه يا حبيبى الظبى أو غفر الأيائل على الجبال المشعبة

الأصحاح الثالث

[1] فى الليل على فراشى طلبتُ مَن تحبه نفسى طلبته فما وجدته . [2] إنى أقوم وأطوف فى المدينة فى الأسواق وفى الشوارع أطلب من تحبه نفسى . طلبته فما وجدته . [3] وجدنى الحرسُ الطائف فى المدينة فقلت أرأيتم من تحبه نفسى . [4] فما جاوزتهم إلا قليلا حتى وجدتُ من تحبه نفسى فأمسكته ولم أرخه حتى أدخلتُه بيت أمى وحجرة من حبلتْ بى . [5] أحلفكن يا بنات أورشليم بالظباء وبأيائل الحقل ألا تيقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء

[6] مَن هذه الطالعة من البرية كأعمدةٍ من دخان معطرة بالمر واللبان وبكل أذرّة التاجر

[7] هو ذا تخت سليمان حوله ستون جباراً . [8] كلهم

قابضون سيوفا ومتعلمون الحرب . كل رجل سيفه على فخذه من هول الليل

٩ الملك سليمان عمل لنفسه تختاً من خشب لبنان .

١٠ عمل أعمدته فضة وروافده ذهبـــاً ومقعده أرجواناً ووسطه مرصوفاً محبة من بنات أورشليم

١١ اخرجن يا بنات أورشليم وانظرن الملك سليمان بالتاج الذى توجته به أمه فى يوم عرسه وفى يوم فرح قلبه

الأصحاح الرابع

[1] ها أنت جميلة يا حبيبتى ها أنت جميلة عيناك حمامتان من تحت نقابك . شعرك كقطيع معز رابض على جبل جلعاد . [2] أسنانك كقطيع الجزائز الصادرة من الغسل اللواتى كل واحدة متئم وليس فيهن عقيم . [3] شفتاك كسلكة من القرمز . وفمك حلو . خدك كفلقة رمانة تحت نقابك . [4] عنقك كبرج داود المبنى للأسلحة . ألف مجن علق عليه كلها أتراس الجبابرة . [5] ثدياك كخشفتى ظبية توأمين يرعيان بين السوسن . [6] إلى أن يفيح النهار وتنهزم الظلال أذهب إلى جبل المر وإلى تل اللبان . [7] كلك جميل يا حبيبتى ليس فيك عيبة

[8] هلمى معى من لبنان يا عروس معى من لبنان . انظرى

من رأس أمانة من رأس شنير وحرمون من خدور الأسود من جبال النمور . [9] قد سبيتِ قلبي يا أختي العروس قد سبيتِ قلبي بإحدى عينيك بقلادة واحدة من عنقك . [10] ما أحسن حبك يا أختي العروس كم محبتك أطيب من الخمر وكم رائحة أدهانك أطيب من كل الأطياب . [11] شفتاك يا عروس تقطران شهداً . تحت لسانك عسل ولبن ورائحة ثيابك كرائحة لبنان . [12] أختي العروس جنة مغلقة عين مقفلة ينبوع مختوم . [13] أغراسكِ فردوس رمان مع أثمار نفيسة فاغية وناردين . [14] ناردين وكركم . قصبِ الذريرةِ وقرفةٍ مع كل عود اللبان . مرٌّ وعودٌ مع كل أنفس الأطياب . [15] ينبوع جنات بئرُ مياهٍ حيةٍ وسيولٌ من لبنان

[16] استيقظي يا ريح الشمال وتعالَي يا ريح الجنوب . هبي على جنتي فتقطر أطيابها ليأت حبيبي إلى جنته ويأكل ثمره النفيس

الأصحاح الخامس

[1] قد دخلتُ جنتي يا أختي العروس . قطفتُ مري مع طيبي . أكلت شهدي مع عسلي . شربت خمري مع لبني . كلوا أيها الأصحاب اشربوا واسكروا أيها الأحباء

[2] أنا نائمة وقلبي مستيقظ . صوت حبيبي قارعاً . افتحي لي يا أختي يا حبيبتي يا حمامتي يا كاملتي لأن رأسي امتلأ من الطل وقُصَصي من نُدَى الليل

[3] قد خلعتُ ثوبي فكيف ألبسه . قد غسلتُ رجليَّ فكيف أوسخهما . [4] حبيبي مد يده من الكوة فأَنَّتْ عليه أحشائي . [5] قمت لأفتح لحبيبي ويداي تقطران مراً وأصابعي مرٌّ قاطرٌ على مَقبض القفل . [6] فتحت لحبيبي لكن حبيبي تحول وعبر . نفسي خرجت عندما أدبر . طلبته فما وجدته

دعوته فما أجابني. [٧] وجدني الحرس الطائف في المدينة. ضربوني جرحوني. حفظة الأسوار رفعوا إزاري عني. أحلفكن يا بنات أورشليم إن وجدتن حبيبي أن تخبرنه بأني مريضة حباً

[٩] ما حبيبك من حبيبٍ أيتها الجميلة بين النساء ما حبيبك من حبيبٍ حتى تحلفينا هكذا

[١٠] حبيبي أبيض وأحمر، مُعلَمٌ بين ربوة. [١١] رأسه ذهبٌ إبريزٌ، قُصَصُه مسترسلةٌ حالكة كالغراب. [١٢] عيناه كالحمام على مجاري المياه مغسولتان باللبن جالستان في وقبيهما. [١٣] خداه كخميلة الطيب وأتلام رياحينَ ذكيةٍ. شفتاه سوسن تقطران مراً مائعاً. [١٤] يداه حلقتان من ذهبٍ مرصعتان بالزبرجد. بطنه عاجٌ أبيضٌ مغلف بالياقوت الأزرق. [١٥] ساقاه عمودا رخام مؤسستان على قاعدتين من إبريز. طلعته كلبنان. فتى كالأرز. [١٦] حلقه حلاوة وكله مشتهيات. هذا حبيبي وهذا خليلي يا بنات أورشليم.

الأصحاح السادس

[1] أين ذهب حبيبكِ أيتها الجميلة بين النساء أين توجه حبيبك فنطلبه معك

[2] حبيبي نزل إلى جنته إلى خمائل الطيب ليرعى في الجنات ويجمع السّوسن. [3] أنا لحبيبي وحبيبي لي. الراعي بين السّوسن

[4] أنتِ جميلة ياحبيبتي كتِرصةَ حسنةٌ كأورشليم مرهبةٌ كجيش بألوية. [5] حوّلي عني عينيك فإنهما قد غلبتاني. شعرك كقطيع المعز الرابض في جلعاد. [6] أسنانك كقطيع نعاج صادرة من الغسل اللواتي كل واحدة متئم وليس فيها عقيم. [7] كفِلقة رمانةٍ خدّكِ تحت نقابك. [8] هن ستون ملكة وثمانون سُرّيةً وعذارى بلا عدد. [9] واحدة هي

حمامتى كاملتى . الوحيدة لأمها هى . عقيلة والدتها هى . رأتها البنات فطوبنها . الملكات والسرارى فمدحنها . [10] مَن هى المشرفة مثل الصباح جميلة كالقمر طاهرة كالشمس مرهبة كجيش بألوية

[11] نزلتُ إلى جنة الجوز لأنظر إلى خضر الوادى ولأنظر هل أقعل الكرمُ هل نوّر الرمان . [12] فلم أشعر إلا وقد جعلتنى نفسى بين مركبات قوم شريف

[13] ارجعى يا شولميث ارجعى ارجعى فننظر إليكِ
ماذا ترون فى شولميث
مثل رقص صفين

الأصحاح السابع

[1] ما أجمل رِجليكِ بالنعلين يا بنت الكريم. دوائر فخذيك مثل الحلي صنعة يدي صنّاعٍ. [2] سُرّتُكِ كأسٌ مدورة لا يُعوِزُها شرابٌ ممزوج. بطنك صبرة حنطة مسيجة بالسوسن. [3] ثدياك كخشفتين توأمي ظبية. [4] عنقك كبرجٍ من عاج. عيناك كالبِرَكِ في حشبون عند باب بث ربيم. أنفك كبرج لبنان الناظر تجاه دمشق. [5] رأسكِ عليكِ مثل الكرمل وشعر رأسك كأرجوان. مَلِكٌ قد أُسِرَ بالخُصَلِ. [6] ما أجملك وما أحلاكِ أيتها الحبيبة باللذات. [7] قامتك هذه شبيهة بالنخلة وثدياك بالعناقيد. [8] قلت إني أصعد إلى النخلة وأمسك بعذوقها. وتكون ثدياكِ كعناقيد الكرم ورائحة أنفك كالتفاح. [9] وحنكك

كأجود الخمر — لحبيبي السائغة المرقرقة السائحة على شفاه النائمين

١٠ أنا لحبيبي وإليّ اشتياقه . ١١ تعال يا حبيبي لنخرج إلى الحقل ولنبت فى القرى . ١٢ لنبكرنّ إلى الكروم لننظر هل أزهر الكرمُ هل تفتح القعال هل نوّرَ الرمان . هنالك أعطيك حبي . ١٣ اللفاح يفوح رائحةً وعند أبوابنا كل النفائس من جديدة وقديمة ذخرتها لك يا حبيبي

الأصحاح الثامن

[1] ليتك كأخ لى الراضع ثديي أمى فأجدك فى الخارج وأقبلك ولا يخزوننى. [2] وأقودك وأدخل بك بيت أمى وهى تعلمنى فأسقيك من الخمر الممزوجة من سلاف رمانى. [3] شماله تحت رأسى ويمينه تعانقنى. [4] أحلفكن يا بنات أورشليم ألا تيقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء

[5] مَن هذه الطالعة من البرية مستندة على حبيبها

تحت شجرة التفاح شوقتك هناك خطبت لك أمك

هناك خطبت لك والدتك

[6] اجعلنى كخاتم على قلبكَ كخاتم على ساعدكَ. لأن المحبة قوية كالموت. الغيرة قاسية كالهاوية. لهيبها لهيب نار لظى الرب. [7] مياهٌ كثيرة لا تستطيع أن تطفئ المحبةَ والسيولُ لا تغمرها. إن أعطى الإنسانُ كلَّ ثروة

بيته بدل المحبة تُحتقر احتقاراً

٨ لنا أخت صغيرة ليس لها ثديان . فماذا نصنع لأختنا في يوم تُخطب

٩ إن تكن سوراً فنبني عليها برجَ فضة . وإن تكن باباً فنحصرها بألواح أرز

١٠ أنا سورٌ وثدياى كبرجين . حينئذ كنت في عينيه كواجدة سلامةً

١١ كان لسليمان كرم في بعل هامون . دفع الكرمَ إلى نواطيرَ كلُّ واحدٍ يؤدي عن ثمره ألفاً من الفضة . ١٢ كرْمي الذي لي هو أمامي . الألف لك يا سليمان ومئتان لنواطير الثمر

١٣ أيتها الجالسة في الجنات الأصحاب يسمعون صوتك فأسمعيني

١٤ اهرُب يا حبيبي وكن كالظبي أو كغُفْرِ الأيائل على جبال الأطياب

رقم الإيداع : ١٩٨٠/٢٨٩٨
الترقيم الدولي : ٦ — ١٦ — ٧٢٩٤ — ٩٧٧